فقه العبادات: الحج (أركانه ومقاصده)

وضعية الانطلاق:

اتفق جاران على أداء مناسك الحج، واستعدا بما فيه الكفاية، وبعد سفرهما ووصولهما إلى الديار المقدسة وأداء أركان الحج، انصرف أحدهما إلى أمور البيع والشراء وقضاء منافع أخرى ذات الصبغة التجارية، غير أن صديقه عاب عليه سلوكه، قائلا له: لقد جئنا لأداء فريضة الحج لا للبيع والشراء.

- ✓ فما رأيك في موقف هذا الجار؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: 97]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾.

[سورة البقرة، الآية: 196]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾.

[سورة الحج، الآيتان: 26 - 27]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

[أخرجه البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران: مدنية، وعدد آياتها 200 آية، وهي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الأنفال"، سميت بهذا الاسم لورود ذكر قصة أسرة "آل عمران" والد مريم أم عيسى عليهما السلام فيها، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم عيسى عليهما السلام، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين، هما: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا، وركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

2 – التعريف بسورة البقرة:

سورة البقرة: مدنية، وعدد آياتها 286 آية، وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف، وهي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة، سميت بهذا الاسم إحياء للمعجزة التي ظهرت في زمن سيدنا موسى عليه السلام، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على سيدنا موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله تعالى على إحياء الخلق بعد الموت، وهي من السور التي تعنى بجانب التشريع شأنها شأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم.

3 – التعريف بسورة الحج:

سورة الحج: مدنية ماعدا الآيات 52، 53، 54، 55 فقد نزلت بين مكة والمدينة، عدد آياتها 78 آية، ترتيبها 22 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة النور"، نزلت سورة الحج تخليدا لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام الناس لحج بيت الله الحرام حين انتهى من بناء البيت العتيق، وقد تناولت هذه السورة جوانب التشريع، فموضوع الإيمان والتوحيد والإنذار والتخويف، والبعث والجزاء، ومشاهد القيامة وأهوالها البارز في السور الكريمة.

4 – التعريف بأبي هريرة:

أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كناه رسول الله ﷺ بأبي هريرة لِهِرَّة كان يحملها ويعتني بها، ولد في بادية الحجاز سنة 19 ق. هـ، أسلم سنة 7 هـ على يد الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي، يعد من كبار الصحابة، وأكثرهم رواية لحديث رسول الله ﷺ، وله في كتب الحديث 5374 حديثا، توفي بالمدينة سنة 57 هـ.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- حج البيت: القصد إلى مكة في زمان مخصوص لأداء مناسك مخصوصة.
- استطاع: من كانت له القدرة على أداء هذه العبادة.
- أولوا الألباب: أصحاب العقول الخالصة من الشوائب.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ بينت الآية الكريمة حكم الحج الذي هو الوجوب، وأحد شروطه الذي هو الاستطاعة.

❷ تتجلى أهداف الحج التربوية في إخلاص النية لله وترك الفسوق والجدال والتزود بالتقوى.

❸ الغاية من تشريع الحج الحصول منافع دينية ودنيوية

❹ من شروط الحصول على ثواب الحج ترك الجماع والجدال والخصام أثناء أداء مناسكه.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم الحج وحكمه وأركانه:

1 – مفهوم الحج:

الحج: لغة: القصد والزيارة، واصطلاحا: عبادة ذات إحرام، وطواف بالبيت الحرام، وسعي بين الصفا والمروة، ووقوف بعرفة ليلة عيد الأضحى.

2 - حكم الحج:

الحج فرض واجب بالكتاب والسنة والإجماع على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع بدنيا وماديا، ومن جحد وجوبه فهو كافر، وأما من تركه تهاونا فهو على خطر عظيم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وقال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»، وقد فرض الحج مرة في العمر، وما زاد على المرة فهو مندوب.

3 – أركان الحج:

أركان الحج أربعة، وهي:

1. الإحرام: وهو أن ينوي الشخص الدخول في الحج عند الوصول إلى الميقات، مع التلبية والتجرد من لباس من لباس المخيط والمحيط، ومن فعل ذلك فقد تم إحرامه بشرط نية القران أو التمتع أو الإفراد.
2. طواف الإفاضة: وهو الطواف بالكعبة المشرفة سبعة أشواط ابتداء من الحجر الأسود وانتهاء إليه، ووقته بعد النزول من عرفات.
3. السعي بين الصفا والمروة: وهو المشي سبعة أشواط ابتداء من الصفا وانتهاء بالمروة، ويقع السعي بعد الطواف مباشرة.
4. الوقوف بعرفة: وهو الركن الأعظم من أركان الحج لقوله ﷺ: «الحجُّ عرفة»، ووقته من تاسع ذي الحجة إلى ما بعد غروب اليوم التاسع من ذي الحجة، ومن فاته الوقوف بعرفة فلا حج له.

II - مقاصد الحج التربوية والاجتماعية والاقتصادية:

1 – مقاصد الحج التربوية:

- ✓ **إخلاص النية لله تعالى فلا يكون الهدف من الحج الرياء والسمعة.**
- ✓ **الصبر والتحمل والثبات على الشدائد مهما صعُبت.**
- ✓ **الإيثار والتضحية والإحسان إلى المسلمين وعدم إيذائهم ومضايقتهم.**
- ✓ **التخلق بخلق التواضع والانكسار بين يدي الله عز وجل.**

2 - مقاصد الحج الاجتماعية:

- ✓ الشعور بالوحدة والتلاحم، وإزالة كل الفوارق المصطنعة، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

- ✓ مؤتمر إسلامي عالمي سنوي، يذكر المسلمين بمدى قوتهم عند اجتماعهم، فوجب تعزيز هذا التكتل من أجل تقوية بعضهم.

3 – مقاصد الحج الاقتصادية:

أباحت الشريعة الإسلامية للحاج أن يتاجر ويتكسب، وهو يؤدي فريضة الحج، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾، ومن هنا فللحج مقاصد كثيرة ومتنوعة، نذكر منها:

- ✓ تيسير التبادل التجاري بين دول العالم الإسلامي.
- ✓ كونه فرصة للقاء بين التجار والتعارف بينهم، وتبادل الخبرات والصفقات.